"معالم تجديدية في منهجية بناء أصول التربية الإسلامية".

إعداد

الأستاذ الدكتور عدنان مصطفى خطاطبة

كلية الشريعة/ جامعة اليرموك/ الأردن

الملخص

فكرة هذه الدراسة، تتركز في تقديم مقترحات علميةمنهجية من شأنها توجية عملية البحث التربوي في مجال بماء أصول التربية الإسلامية، بناء معرفيا وتطبيقيا، يعبر عن هويتها، وفاعليتها في حقل التربية الإسلامية. وتُشكّل التربية الإسلامية أحد حقول المنهج الإسلامي المتكامل التي تعنى بتطبيق نظم الإسلام التربوية والتعليمية في واقع المجتمعات الإسلامية، وهي تشهد في عصرنا الحاضر محاولات إحياء وتجديد ملموسة وصادقة من خلال مسارات عديدة، وضمن مجالات واهتمامات متنوعة، ولعل من أبرز وأهم تلك المسارات: مسار التنظير أو الكتابة العلمية في التربية الإسلامية؛ والذي يحاول أصحابه من خلاله تقديم "الدليل العملي" للمؤسسات التربوية وللباحثين التربويين في سبيل ترشيد تصوراتهم وتوجيه الإجرائية والتطبيقية . ولعلّ المتتبع لهذا لهذا الحقل– حقل التربية الإسلامية– يجد بأنه ما زال بِكْراً ومحدود المساحة في فكرنا الإسلامي مقارنة بما تم إنجازه في الحقول المعرفية الأخرى للمنهج الإسلامي؛ كما هو الحال في الحقل الفقهي وحقل أصول الدين، فالكتابات المتخصصة فيهما تجاوز عمرها الألف عام. ولذلك وجبت العناية بهذا المجال كتابة وإثراءً من ناحية، وتسديداً وترشيداً من ناحية أخرى. وبما أن التنظير في مجال أصول التربية الإسلامية يعد الوجه الأظهر للتربية الإسلامية؛ فإنه لا بد أن يأتي على أكمل وجه وأحسنه وأكثره إتقانا؛ نظراً لما يحظى به من أهمية ومكانة، ودور مؤثر.

Abstract

The idea of this study is to provide systematic scientific proposals that will guide the process of educational research in the field of the fundamentals of Islamic education, based on knowledge and practice, expressing its identity and effectiveness in the field of Islamic education.Islamic education is one of the fields of the integrated Islamic curriculum, which is concerned with the application of Islamic educational systems in the reality of Islamic societies, and it is witnessing in our time attempts to revive and renew concrete and sincere through many paths, and in various areas and interests, and perhaps the most prominent and most important of these tracks: Scientific writing in Islamic education, through which the owners try to provide a "practical guide" for educational institutions and educational researchers in order to rationalize their perceptions and guide the procedural and applied.Perhaps the follower of this field - the field of Islamic education - finds that it is still Bakra and confined space in our

Islamic thought compared to what has been achieved in other fields of knowledge of the Islamic curriculum; as in the field of jurisprudence and the field of the origins of religion, specialized writings exceeded the age of one thousand years. It is therefore necessary to take care of this field in writing and enriching on the one hand, and payment and rationalization on the other hand. As the theory of the origins of Islamic education is the face of Islamic education, it must come to the fullest and the best and most sophisticated because of its importance and prestige, and the role of influential

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه وبعد:

فكرة هذه الدراسة، تتركز في تقديم مقترحات علميةمنهجية من شأنها توجية عملية البحث التربوي في مجال بماء أصول التربية الإسلامية، بناء معرفيا وتطبيقيا، يعبر عن هويتها، وفاعليتها في حقل التربية الإسلامية.

وتُشكّل التربية الإسلامية أحد حقول المنهج الإسلامي المتكامل التي تعنى بتطبيق نظم الإسلام التربوية والتعليمية في واقع المجتمعات الإسلامية، وهي تشهد في عصرنا الحاضر محاولات إحياء وتجديد ملموسة وصادقة من خلال مسارات عديدة، وضمن مجالات واهتمامات متنوعة، ولعل من أبرز وأهم تلك المسارات: مسار التنظير أو الكتابة العلمية في التربية الإسلامية؛ والذي يحاول أصحابه من خلاله تقديم "الدليل العملي" للمؤسسات التربوية وللباحثين التربويين في سبيل ترشيد تصوراتهم وتوجيه الإجرائية والتطبيقية.

ولعلّ المتتبع لهذا لهذا الحقل– حقل التربية الإسلامية– يجد بأنه ما زال بِكْراً ومحدود المساحة في فكرنا الإسلامي مقارنة بما تم إنجازه في الحقول المعرفية الأخرى للمنهج الإسلامي؛ كما هو الحال في الحقل الفقهي وحقل أصول الدين، فالكتابات المتخصصة فيهما تجاوز عمرها الألف عام. ولذلك وجبت العناية بهذا المجال كتابة وإثراءً من ناحية، وتسديداً وترشيداً من ناحية أخرى. وبما أن التنظير في مجال أصول التربية الإسلامية يعد الوجه الأظهر للتربية الإسلامية؛ فإنه لا بد أن يأتي على أكمل وجه وأحسنه وأكثره إتقانا؛ نظراً لما يحظى به من أهمية ومكانة، ودور مؤثر.

وبعد قراءة الباحث المتواصلة في هذا المجال المهم وتخصصه فيه، فقد توصل إلى مجموعة من المقترحات المنهجية التجديدية التي من شأنها ان تساهم في بناء أصول التربية الإسلامية على أسس بحثية سليمة. وقد جاء هذا البحث ليقدم الأفكار حول ذلك.

أسئلة البحث: تكون البحث من الأسئلة الآتية:

1. ما الحاجة الحضارية إلى بناء أصول التربية الإسلامية؟
2. ما المفهوم الشمولي لأصول التربية الإسلامية وعناصره وأهميتها؟
3. ما معالم منهجية في تجديد البحث في أصول التربية الإسلامية؟

أهداف البحث: يهدف البحث إلى الآتي:

- بيان الحاجة الحضارية إلى بناء أصول التربية الإسلامية
- تحديد المفهوم الشمولي لأصول التربية الإسلامية وعناصره وأهميتها
- تقديم معالم منهجية في تجديد البحث في أصول التربية الإسلامية

خطة البحث:

المقدمة

المبحث الأول: الحاجة الحضارية إلى بناء أصول التربية الإسلامية.

المبحث الثاني: المفهوم الشمولي لأصول التربية الإسلامية وعناصره وأهميتها.

المبحث الثالث: معالم منهجية في تجديد البحث في أصول التربية الإسلامية

أولا: الوعي بالرؤية الكلية نحو تجديد بناء "أصول التربية الإسلامية".

ثانيا: تحديد إشكالات التنظير في أصول التربية الإسلامية.

ثالثا: تقديم مقترحات لتعديل البحث في مجال أصول التربية الإسلامية.

رابعا: تحديد قائمة أصول التربية الإسلامية المعتمدة

خامسا: بيان مراحل المنهجية التجديدية في بناء أصول التربية الإسلامية.

سادسا: الرؤية النَسَقِيّة العلاقة بين أصول التربية الإسلامية.

المراجع

المبحث الأول: الحاجة الحضارية التربوية.

ترتبط الحاجة الحضارية لبناء علم أصول التربية بتغيير المواقع الحضارية للعالَمَين الإسلامي والغربي ما بين الصعود والهبوط. فبعد أن كان موقع حضارة المسلمين في موقع المركزية والقيادية والتأثير؛ تراجع في القرون الأخيرة إلى موقع الأطراف والتبعية والتأثّر السلبي، في مقابل صعود الحضارة الغربية المادية إلى موقع الرّيادة العالمية والفاعلية المؤثرة في مختلف ميادين الحياة الفكرية والمادية.

وهذا التغيير في الدور الحضاري كانت له تبعاته الثقيلة على العالم الإسلامي، حيث وَجَدَ العالَم نفسه أمام حضارة مادية متقدمة ومبهرة اعتمدت أدوات البحث العلمي التجريبي أساسا لنهضتها وحققت من خلاله تطوراً معرفيا وتكنولوجيا غيَّر معالم الحياة المادية الغربية وارتقى بها بِصُوَرٍ وفنون أسرت أبنائها وأذهلت غيرهم. ولم يكن أمام العالم العربي والإسلامي الذي كان يعاني من التمزق والاختلافات وسقوط معالم الخلافة الإسلامية، واستبعاد شريعة الله من واقعه السياسي، من سبيل لمواجهة موجات المدِّ العلمي والتكنولوجي الغربي بما يقابلها من إبداع وإنتاج وتقدم، فوقعت المجتمعات العربية والإسلامية بين قوتين ضاغطتين: قوة الحضارة الغربية التي عملت على فرض نفوذها عليها بقوة السلاح والثقافة، وقوة السلطات الحاكمة الداعمة لها، التي خضعت لشروط الرجل الأبيض الأوروبي في سبيل بقائها في سدة الحكم، فقبلت بالنهج العلماني الغربي (الشمولي) بديلا عن النهج الرباني الإسلامي ليكون الحاكم والموجِّه والمرجعية لمختلف نظم الحياة في تلك المجتمعات العربية والإسلامية، وكان من بين تلك النظم الحياتية التي خضعت لعملية العَلْمَنَة والتغريب: نظام التربية والتعليم. يقول

سعيد إسماعيل علي: "إن المتتبع لأمور التربية في بلادنا الإسلامية يجدها– بصفة غالبه– قد أضحت عَلمانية، خالية من الارتباط الصحيح بالعقيدة"[1]. وهي كذلك لم تعد منبثقة من الأصول الإسلامية لحضارة المسلمين.

وبما إن شخصية الإنسان المسلم تمثل الصورة الحقيقية لحضارة الإسلام ونهضة المسلمين، فإن حصول الخلل في المنهج التربوي المعتمد في بناء هذه الشخصية يعني تشويه وجه الحضارة الإسلامية. ولما كانت التربية تُعنى أساسا ببناء الإنسان؛ وهو ميدانها الأول والأخير؛ ولما كانت لكل تربية أصول تبنى عليها؛ فإن عَلْمَنة هذه التربية بفصلها عن جذورها الإيمانية وقواعدها الشرعية التي تشكل أصولها وأسسها؛ يعني علمنة أصولها التربوية. بحيث تصبح العملية التربوية التي تشكل شخصية المسلم والمسلمة تقوم على أصول تربوية عَلمانية تعمل على توجيه هذه العملية التربوية والتعليمية، بما يؤدي في النهاية إلى مخرجات تعليمية لا تعبر بالضرورة عن الشخصية الإسلامية الممثلة لحقيقة هوية الحضارة الإسلامية؛ ذلك لأن أصول التربية التي تقوم عليها العملية التربوية والتعليمية هي مبادئ وتصورات وقيم تعمل على بناء الشخصية الإنسانية فكريا ونفسيا وسلوكيا، وليست مجرد أدوات تكنولوجية وآليات صناعية يمكن لكل أحد استخدامها دون أن يكون لها تأثير في شخصية المستخدم.

وعليه، فمتى ما كانت هذه الأصول منبثقة من مرجعيتها الإسلامية المُعتبرة، فإنها حينئذ ستعمل على صياغة شخصية إنسان الحضارة الإسلامية. ومتى ما كانت ذات صبغة علمانية مادية غربية تطبق في مجتمع مسلم؛ فإنها ستُخرّج أجيالا مشوهة ثقافيا وحضاريا، تعيش حالة من الانفصام والتجاذب ما بين مطالب حضارة مادية، ومتطلبات وقيم حضارة إسلامية. من هنا، كانت عملية بناء أصول التربية الإسلامية هي مساهمة أصيلة في تحقيق حضارة تربوية، لكون هذه الأصول ستشكل القواعد والموجهات الناظمة لعملية بناء شخصية المتعلم في مختلف مؤسسات التربية والتعليم المجتمعية. وهذا ما تم التعبير عنه بالحاجة الحضارية لبناء أصول التربية الإسلامية الذي عمل الغرب والمتغربون من العرب مسخرين قواهم العسكرية والفكرية والمالية على فكفكة منظومة هذه الأصول، واستبعاد مرجعياتها الأصيلة، وموارد هويتها الثابتة، لتحلّ محلّها متغيرات الحضارة الغربية ونزعات القوميات العربية وكل ما من شأنه تضييق الخناق على أصالة التربية الإسلامية.

المبحث الثاني: المفهوم الشمولي لأصول التربية الإسلامية وعناصره وأهميتها

أولا: مفهوم أصول التربية الإسلامية وعناصره.

يُعرّف عبد الرحمن الحازمي "أصول التربية الإسلامية" بأنها "قواعد ومبادئ عامة لمجموعة من التخصصات التربوية المستمدة أصلاً من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، مسايرة للتطور، وملبية حاجات الفرد والمجتمع، تساهم في بناء نظرية تربوية إسلامية"[2]. ويعرّفها محمد الخياط بأنها: "القواعد العامة التي تبنى عليها نظرية التربية الإسلامية المستمدة أصلاً من الكتاب والسنة" [3]. ويعرّفها لطفي بركات بأنها "العلوم والدراسات التي تعتمد عليها التربية الإسلامية وتسْتعين بها في تحديد أهدافها وغاياتها وتعيين مناهجها ووسائلها وسائر نشاطاتها"[4]. وأخيراً يُعرّفها عبد الوهاب طويلة بأنّها "خطوط عريضة توجّه التّربية وأهدافها ومناهجها ووسائلها، وتسمح

([1]) علي، سعيد إسماعيل، نظرات في التربية الإسلامية، ص194.

[2] الحازمي، عبد الرحمن، التوجيه الإسلامي لأصول التربية، ص 123.

[3] الخياط، محمد، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، ص 27.

[4] أحمد، لطفي بركات، في الفكر التربوي الإسلامي، ص 59.

بالاجتهاد ومسايرة التطور، وتلبي حاجات المجتمع"[1]. ويرى بأن هذه الأصول، هي التي تُبْنى عليْها النظرية الإسلامية[2].

ويمكن للباحث أن يعرف أصول التربية الإسلامية بأنها: المفاهيم والمرتكزات الشرعية التي تُبنى عليها التربية الإسلامية بكل مكوناتها النظرية والتطبيقية، وتسترشد بها، وتنضبط بقيمها.

يتكون هذا التعريف من ثلاثة مركبات:

المركب الأول: بنية الأصل. بمعنى منظومة المفاهيم الأساسية والمرتكزات والقواعد التي تشكل حقيقة هذا الأصل من أصول التربية الإسلامية. وهذه الحقيقة يتم بناؤها وتكوينها وصياغتها من خلال الدراسة والنظر العميق والفهم السليم لتصور الإسلام لموضوع ذلك الأصل. فمثلا الأصل التعبدي للتربية الإسلامية. تكون بنيته منظومة المفاهيم والمرتكزات التي تشكل حقيقة التصور الإسلامي للعبادة. حيث يتم صياغتها على شكل مفاهيم ومرتكزات وقواعد.

المركب الثاني: التربية الإسلامية. وهي تتكون من جانب نظري تصوري، وجانب عملي تطبيقي.

المركب الثالث: العلاقة الناظمة. العلاقة بين المركب الأول (بنية الأصل) والمركب الثاني(التربية الإسلامية). وهذه العلاقة من الضروري تحديدها، وهي هنا علاقة بنائية؛ بمعنى يوجد طرف (الظاهر الخارجي من البناء) يبنى على طرف آخر(القواعد والأسس). وهنا يشكّل الأصل الطرف القاعدة والأسس، وتشكل التربية الإسلامية سائر البناء الظاهري الخارجي. وعليه، فالتربية الإسلامية تبنى على تلك الأصول وتستمد منها مقوماتها وتشيد من خلالها معاقد بنيانها، ومعالمها، وتتوجه عملياتها التربوية من خلالها.

ويعد هذا التعريف الذي قدمه الباحث لأصول التربية الإسلامية هو قطب الدراسة ورحاها الذي تدور عليه جميع الأصول التي سيتم بحثها. إذ أن الباحث سيلتزم بهذا المفهوم الكلي لأصول التربية الإسلامية ويطبقه على كل أصل من أصول التربية الإسلامية، وهي منهجية علمية سليمة وصحيحة ومطلوبة، إذ لا يجوز– كما يفعله بعض الباحثين– أن يتم ذكر تعريف لأصول التربية الإسلامية ثم لا يبنى عليه مفهوم كل أصل من الأصول التي يتم تناولها لاحقا. وهذا من مسار الدراسات المنهجية العلمية وخصائصها.

ثانيا: أهمية أصول التربية الإسلامية:

- تعد أصول التربية الإسلامية الأرضية المعرفية الصلبة التي يقوم عليها بنيان التربية الإسلامية.
- تشكل أصول التربية الإسلامية منظومة من التصورات والحقائق الشرعية في محاور أساسية من هذا الدين العظيم. وهذا يدل على أنّ الخلفية المعرفية للتربية الإسلامية والإطار النظري يرجع إلى المصدرية الإسلامية لا إلى الفلسفات الإنسانية.
- تعد دراسة أصول التربية الإسلامية من أولويات الدراسات التربوية التي يجب على الطالب المتخصص في التربية دراستها وفهمها.
- تعد أصول التربية الإسلامية من المجالات الرئيسة البنائية لتخصص التربية الإسلامية، ويجب على كليات التربية والتربية الإسلامية أن تتبنى بالضرورة مساقات في مجال أصول التربية الإسلامية.
- تشكل أصول التربية هوية التربية، فإن كانت ذات اتجاه علماني كانت تربيتها علمانية، وإن كانت ذات قيم واتجاهات إسلامية كانت تربية إسلامية.

---

[1] طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، التربية الإسلامية وفنْ التدْريس، ص 12.

[2] طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، التربية الإسلامية وفنْ التدْريس، ص 12.

- تعطي أصول التربية الإسلامية للتربية الإسلامية خاصية الثبات، لكون الأصول حاملة للقيم الثابتة، ومُزوِّدة للتربية بالثوابت الشرعية المختلفة.
- بيان أهمية وضع إطار عام لفهم وظائف التربية وقضاياها، ومعالجة مشكلاتها في ضوء تحديد مكانة التربية بين العلوم المختلفة وميادين النشاط الإنساني من ناحية، ومتطلبات المجتمع المعاصر من ناحية أخرى[1].
- تزويد الدارس في التربية بتوجيهات لها فائدة عملية، وإمدادهُ بمجموعة من الأفكار التي يمكن تطبيقها في مواقف تربوية متعددة سواء داخل الفصل أم خارجه[2].
- تجعل أصول التربية النشاط المدرس معناه وغايته الواضحة؛ بحيث يستطيع تقييمه على أصول علمية عن طريق التجربة والتطبيق[3].
- تعد أصول التربية أول ما ينبغي على دارسي التربية أن يبدأوا به في ثقافتهم التربوية، من أجل أن يقفوا على المنابع الحقيقية لتربيتهم[4].
- ترتبط عملية تطوير التربية أو تسْيير شؤونها بكفاية وفاعلية في اتجاه غاياتها المرغوبة، دون معرفتنا بتلك الأصول[5] أو الأسس. ولذلك يصبح من الضروري في دراسة أصول التربية تقصّي مساهمة كل أصل "في صياغة التربية وتشكيلها، ومدى تأثير كل أصل (أساس) وفعله في توجيه عمليات التربية وأنشطتها، وتعيين ناتجها أو مخرجاتها"[6]. وعلى كل من يتصدّى لأمر التربية وتطويرها أن يكون لديه خلفية واسعة عن الأصول (الأسس) التي تكون التربية، وتؤثر في كل ناحية وزاوية منها[7].

المبحث الثالث: معالم منهجية في تجديد البحث في أصول التربية الإسلامية

أولا: الوعي بالرؤية الكلية نحو تجديد بناء "أصول التربية الإسلامية".

يعتقد الباحث أن "علم أصول التربية الإسلامية" يمكن أن يتم بناؤه عبر أربع خطوات، هي:

الخطوة الأولى: الكشف عن واقع التنظير (الكتابات) لأصول التربية الإسلامية في أدبيات التربية الإسلامية وتشخيصه، ونقده، والإفادة من إيجابياته وتجاوز سلبياته.

الخطوة الثانية: تأطير أصول التربية الإسلامية علميا. وذلك بتأصيل مفهومها العلمي، واتجاهات فهمها المناسبة لمركزيتها التربوية، وتحديد منظومة الأصول، ومنهجية بنائها، وغير ذلك من الأسس البنائية التي يتم بها ظهور معالم شخصية "علم أصول التربية الإسلامية".

الخطوة الثالثة: الانتقال إلى دراسات معمقة لأصول التربية الإسلامية التي تم تحديدها منفردة– كل أصل على حده– على المستوى التنظيري وعلى المستوى التطبيقي.

الخطوة الرابعة: الدراسات التطبيقية الكلية لمنظومة أصول التربية الإسلامية مجتمعة. بحيث يحدد أثرها ودورها وتبحث تطبيقاتها في ميادين التربية ومناهجها ومكوناتها. فمثلا يبحث تطبيقات أصول التربية الإسلامية

---

[1] علي، سعيد إسماعيل، فقه التربية، ص 72.

[2] الحازمي، عبد الرحمن، التوجيه الإسلامي لأصول التربية، ص 79، 80.

[3] الحازمي، عبد الرحمن، التوجيه الإسلامي لأصول التربية، ص 79، 80.

[4] الحازمي، عبد الرحمن، التوجيه الإسلامي لأصول التربية، ص 81.

[5] الحازمي، عبد الرحمن، التوجيه الإسلامي لأصول التربية، ص 81.

[6] محمد، أحمد الحاج، أصول التربية، ص 10.

[7] محمد، أحمد الحاج، أصول التربية، ص 10.

كلها مجتمعة في بناء المنهاج التربوي أو في بناء أنماط التربية أو في العلمية التعليمية أو في أهداف التربية الإسلامية. كما تجرى دراسات ميدانية للكشف عن مدى اعتماد المحتوى التعليمي للمناهج التربوية على أصول التربية الإسلامية أو نظام التربية والتعليم، وهكذا.

وكل هذه الدراسات والخطوات المطلوبة يراها الباحث فرضت على كل مختص في مجال التربية الإسلامية وأصولها، طبعاً وبكل تأكيد في إطار خطوات تتكامل فيها الجهود وتتساند، ويستفيد بعضنا فيها من بعض، دون قصد الهدم أو التنقيص أو إلغاء جهد من سبق أو بذَل أو أعطى، وإنما هي روح التعاضد والتفاهم والتقدير والسعي نحو الأمام، وفي مستويات من التجديد لا المحاكاة، ولا النقل المجرّد.

ثانيا: تحديد إشكالات التنظير في أصول التربية الإسلامية.

1. إن التنظير في ميدان التربية الإسلامية، هو حديث عهد بعصرنا إذا ما قورن بالعلوم الشرعية الأخرى، وهو ميدانٌ حساسٌ، لكونه على جبهة تماسّ حضاري وغزو فكري غربي شديد البأس في ميدان التربية والتعليم، وهذا يعني الحاجة الواعية إلى استخدام مفاهيم ومصطلحات أصيلة وواضحة في دلالاتها لكي تشكل شخصية هذا العِلْم بعيداً عن المؤثرات الغربية السلبية، تلك التي أحدثت تشوهات تربوية ملموسة في عالمنا العربي الإسلامي بسبب الترجمة والنقل الحرفي لكثير من مفاهيم التربية الغربية دون وضعها على محك النقد والمعايير الإسلامية الصادقة؛ ولذلك تمس الحاجة إلى تقديم مفاهيم التربية الإسلامية بصورة إيجابية تعكس الوضوح والدقة التي تمتاز بها مفاهيم الإسلام عامّة. وعليه، فمفهومٌ أساسيٌّ كأصول التربية الإسلامية، لا بد أنْ يحظى بقراءة سليمة ودلالة واضحة بيّنة تؤدي إلى وضوح وارْتِسام جلّي لمعالم شخصية التربية الإسلامية، أمّا أن يقدّم في الساحة التربوية الإسلامية عشرات الكتب تحمل عنواناً واحداً– يحظى بمركزية وأهمية قصوى– ثمّ إذا بنا أمام اتجاهات متباينة في التعبير عن دلالة هذا العنوان، وهذا المفهوم المركزي، فلا شك عندها أنه يمكن الجزم بأن ذلك ليس في مصلحة التنظير العلمي السليم للتربية الإسلامية وأصولها.
2. إن المراد من التنظير التربوي الإسلامي، تفعيل العملية التربوية الإسلامية في أرض الواقع، وتشغيلها في مؤسساتنا التربوية الإسلامية المتنوعة، وعليه فمتى حدث اضطراب في تقديم الدلالات الواضحة والمتفق عليها للمفاهيم النظرية الأصيلة والكبرى، فإنّ هذا وبلا شك سينعكس على "عملية التفعيل" في أرض الواقع، وسيترك المربيّ المسلم، في حالة من التشويش والتذبذب في إعطاء تطبيق تربوي سليم، نظراً لغياب الصورة الواضحة أمامه عن مفاهيم التربية الإسلامية الأساسية، وتشتت المقامات به.
3. إنّ الاختلاف في التنظير والاضطراب في تحقيق دلالة المفاهيم قد يواكب علماً من العلوم في بداياته إلى أن تستقرّ الأمور، وهذا أمرٌ طبيعيٌّ تفرضه طبيعة التطور في المعارف، ولكن في حالتنا هذه نحن أمام قائمة تمتد لأكثر من ثلاثين سنة، لا نلمس فيها خطّاً تصاعدياً واضحاً في "مقاربة دلالية" لمفهوم "أصول التربية الإسلامية"؛ لا كعنوان كتاب ولا كعنوان وحدة في كتاب، بل فيها عدم انسجام وعدم اتفاق في وجهة دلالة هذا المفهوم، ولا يوجد فيها ما يشير إلى نوع من التطوّر أو التوحّد في استخدامه.

ثالثا: تقديم مقترحات لتعديل البحث في مجال أصول التربية الإسلامية.

المقترح الأول: حول اختيار العنوان الرئيس. وذلك بأن يتم عند التأليف اعتماد عنوان أصول التربية الإسلامية كعنوان موحّد ومعبر عن هذا المجال العلمي المعروف في حقل التربية الإسلامية. فهو قد أصبح علَماً على هذا المجال ولا يمكن تجاوزه، إضافة إلى أن هذا العنوان" أصول التربية" هو الأكثر تداولا واستعمالا عند الدارسين في مجال التربية عموما والتربية الإسلامية خصوصا، وأنْ يستعمل العنوان في دلالة واحدة ومحددة، وهي المرتكزات

والقواعد التي تبنى عليها التربية الإسلامية لدقة هذا المعنى لغة وتعبيراً في مجال علم أصول التربية، وأن يعمل على تحقيق التطابق ما بين العنوان والمحتوى، بحيث يتضمن الكتاب المعنْون بأصول التربية الإسلامية دراسة لهذه الأصول بشكل وافي ومعبر، وفي الوقت نفسه أنْ يصار إلى توحيد لفظ الأصول في الكتاب كله، فيحصل التوافق ما بين عنوان الكتاب وعناوين الفصول والمباحث. وذلك كله ضمانة أكيدة للمضي قدما في تطوير هذا الحقل الدراسي المهم في تربيتنا الإسلامية، وإلى تحقيق حالة من الانسجام ووضوح الرؤيا لدى طلبتنا، لدفعهم إلى إنضاج هذا المجال والرقي به، بدلا أن يتعثر الطالب بين عناوين واستعمالات متعرجة ومتغايرة.

المقترح الثاني: حول مفهوم العنوان الرئيس. وذلك بأن يتم توضيح المراد بمفهوم أصول التربية الإسلامية حينما يتم استخدامه كعنوان كتاب أو كعنوان وِحْدة في الكتاب. وتوضيح طبيعة العلاقة بينه وبين مفهوم أسس التربية الإسلامية فيما إذا كانت مترادفة أم مختلفة، وذلك ليبنى عليه بعد ذلك المحتوى العلمي للكتاب المعنْون بأصول التربية الإسلامية وللوِحْدة الخاصة بها كذلك.

المقترح الثالث: الاتفاق على مفهوم موحّد. وذلك بأن تكون هناك مقاربة علمية لمفهوم أصول التربية الإسلامية تدور حول دلالته على المرتكزات والقواعد والأسس التي تبنى عليها التربية الإسلامية. حيث هذا هو الاستخدام الأقرب تربوياً بعيداً عن دلالته على المصادر مثلاً أو مكونات التربية الإسلامية (خصائصها، وسائلها، مؤسساتها)؛ لأن هذه مصطلحات ومفاهيم مستقلة، ومستخدمة في دلالاتها المحددة، مع الأخذ بوحدة الدلالة والاستخدام لمصطلحي أصول التربية الإسلامية وأسس التربية الإسلامية، حيث لا تحمل اللغة العربية مفارقة قوية في الدلالة بين كلمتي أصل وأساس، وهذا من شأنه تقوية عملية البحث والبناء الداخلي لأصول التربية الإسلامية.

المقترح الرابع: مقاربة علمية لأنواع الأصول. وذلك بأن يتم تحديد المكونات الأهم أو الأنواع الرئيسية لأصول التربية الإسلامية. ومحاولة الاتفاق عليها قدر الممكن. فمن المعروف أن هناك مجموعة من أصول التربية الإسلامية أو أسس التربية الإسلامية درج التربويون على عدّها أو ذكرها وشرحها، لكنها متفاوتة فيما بينهم بدرجة كبيرة بين من يحصرها في ثلاثة، ومن يحصرها في أقلّ من ذلك. ولا شك أن تحديد منظومة أو أنواع أصول "أسس" التربية الإسلامية مرتبط بالفهم الشمولي للإسلام وللتربية الإسلامية ولأصولها، حيث لابد أن تنعكس هذه الشمولية على تلك الأصول.

ويقترح الباحث هذه القائمة من أصول التربية الإسلامية أو أسسها والتي لابد أن تبدأ بالأصل العقدي نظراً لأهميته وتشمل الآتي:

1- الأصل العقدي للتربية الإسلامية.
2- الأصل التعبدي للتربية الإسلامية.
3- الأصل التشريعي للتربية الإسلامية.
4- الأصل النفسي للتربية الإسلامية.
5- الأصل الاجتماعي للتربية الإسلامية.

المقترح الخامس: تقديم الشّرْحَين: الشرعي والتربوي لكل أصل من هذه الأصول.

وذلك بأن يتم هذا الشرح الشرعي والتربوي بشكل وافٍ، مع توضيح علاقة كل أصل منها بغيره من الأصول ذات الصلة. ولابد أن يكون الشرح الشرعي مبنياً على إعطاء التصور الإسلامي السليم لهذا الأصل والمنطلق من الكتاب والسنة واجتهادات العلماء المسلمين ومصادرها المعتمدة، وأن يتلوه بعد ذلك الشرح التربوي الإسلامي الذي يعبر عن دور هذا الأصل في التربية الإسلامية وعن أهم تطبيقاته التربوية في العملية التربوية والتعليمية الإسلامية، بحيث يستفاد في ذلك من المراجع الإسلامية التربوية وغيرها، ومن الخبرات التربوية الإسلامية والإنسانية النافعة والمنضبطة بلوازم الدين الإسلامي، ليصار بعد ذلك إلى تمكين المؤسسات التربوية

المختلفة من الإفادة من هذا الإنتاج العلمي المتخصص في حقل أصول التربية الإسلامية. وسيتم تشخيص المراحل التي يتم من خلالها دراسة الأصول كما يراها الباحث لاحقا.

المقترح السادس: الوحدة الموضوعية. وذلك بأن يتم تحقيق الوحدة الموضوعية في التأليف المتخصص بأصول التربية الإسلامية. سواء على مستوى كتاب معنون بأصول التربية الإسلامية عموماً، أم بأصل من أصولها، أم على مستوى بحث علمي متخصص في دراسة أصل معين من أصول التربية الإسلامية أو أسسها، فلابد في كل من ذلك من الوحدة الموضوعية، بحيث يكون المحتوى ذا صلة مباشرة بدراسة الأصول أو الأصل المعني بالبحث دون تشتيت المحتوى ليشمل على كل ما يتعلق بالتربية الإسلامية كما وجد الباحث ذلك في عديد من الكتب المعنونة بأصول التربية الإسلامية، حيث يدل محتواها على مدخل عام أو محاضرات متنوعة في التربية الإسلامية والتعريف بها، وبالتالي لا يحظى جانب أصول التربية الإسلامية إلا بزاوية محدودة في المحتوى، لذا لابد من تجاوز كل ذلك وتركيز المحتوى على كل ما يتعلق بالعنوان سواء أكان في أصول التربية الإسلامية عامة أم في أصل واحد من أصولها أو أسسها.

وأخيراً، إن العمل بمثل هذه المقترحات المبنية على دراسة نقدية لعديد من الباحثات في أصول التربية الإسلامية وتطبيقها في دراسة أصول التربية الإسلامية يسهم في تكوين شخصية واضحة المعالم لأحد وأبرز العناوين المهمة في التربية الإسلامية وهو عنوان "أصول التربية الإسلامية"، ويساعد في تطوير محتوى هذا العنوان، وتحقيق نسق بحثي يقوم على البناء المعرفي والتراكمي لحقل أصول التربية الإسلامية وتطبيقاتها التربوية، متجاوزاً حالات التكرار والركود والتَمَوْضُع والاختزال والمحاكاة التي رافقت مسيرة حقل أصول التربية الإسلامية لعقود خلت.

رابعا: تحديد قائمة أصول التربية الإسلامية المعتمدة

بعد هذه المناقشة لاعتبار أيٍّ من الأصول يشكّل أصلا من أصول التربية الإسلامية. فإن الباحث يخرج بالمنظومة الآتية التي يعتمدها ضمن أصول التربية الإسلامية، وهذا بعد أن تطورت رؤيته واستقرت على ما آلت إليه الآن، فقد كانت في السنوات الأولى من البحث أكثر عددا، وهذا اعتراف من الباحث بما حدث عنده من التطور في الرؤية التجديدية لعلم أصول التربية الإسلامية وعددها والمعتمد منها، بسبب الاستمرار في الاجتهاد والتعمّق في دراسة حقل الأصول. وهذه الأصول المعتمدة على الترتيب:

1. الأصل العقدي للتربية الإسلامية
2. الأصل التعبّدي للتربية الإسلامية
3. الأصل التشريعي للتربية الإسلامية
4. الأصل النفسي للتربية الإسلامية
5. الأصل الاجتماعي للتربية الإسلامية

فهذا التصور مبني على أساس فهم مدلول الأصول، حيث يتبنى الباحث مفهوم أصول التربية الإسلامية على أنها قواعد ومرتكزات تبنى عليها التربية الإسلامية في جانبيها النظري والميداني. وعلى أساسها ناقش الأصول الأخرى وبرره استبعادها.

والذي اقتنع به الباحث بعد سنوات من النظر والمناقشات في ميدان أصول التربية الإسلامية، أن العقيدة والعبادة والتشريع(الشريعة) والنفس والمجتمع هي التي تشكل تصوراتها وفقهها وفهمها وحقيقتها منظومة من القواعد التي تسهم بشكلٍ فعّال في بناء معارف التربية الإسلامية وعملياتها. وأن الأنواع المتبقية الأخرى على قدر من الأهمية، ولها كذلك الدور القوي في التربية ولكن ليس تحت مظلة عنوان أصول التربية الإسلامية، بل

تحت مظلات أخرى من عناوين التربية الإسلامية. فتلك إما لا تصلح أصلاً كأصل من أصول التربية الإسلامية، أو أنها تعد مجالاً من مجالات التربية الإسلامية أو أنواعها أو موضوعاتها، أو أنها تدخل تحت النظرية التربوية الإسلامية أو النظام التربوي أنها تعد من تاريخ التربية الإسلامية أو من الفكر التربوي الإسلامي.

وهذا أمر، يعد التنبّه والإشارة إليه غاية في الأهمية، وضورة قصوى للعمل على بناء مشروع علم أصول التربية الإسلامية. فقد ينظر بعض الابحثين إلى مجرد الأهمية، ويجعل من ذلك مبررا لاعتبارها من الأصول. وهذا لا يكفي، بل يجب النظر إلى أي مظلّة وحقل من التربية الإسلامية هو أقرب، فهناك: حقل أصول التربية الإسلامية، وحقل النظرية التربوية الإسلامية، وحقل المنهاج التربوي الإسلامي، وحقل النظام التعليمي الإسلامي، وحقل الفكر التربوي الإسلامي، وغيرها. وهكذا حتى نصل إلى مرحلة نبني فيها علم التربية الإسلامية ومجالاته وحقوله دون تداخل وضبابية في الرؤية والطرح والتطبيق.

وهذه الأصول الخمسة يتم دراستها وفق المنهجية العلمية التي تم تقريرها، والمكونة من ثلاث مراحل، هي: مرحلة تحديد المفهوم، ومرحلة بماء حقيقة الأصل(المرتكزات)، ومرحلة بيان التطبيقات التربوية للأصل.

خامسا: بيان مراحل المنهجية التجديدية في بناء أصول التربية الإسلامية.

ويرى الباحث أن هذه المنهجية العلمية لا بد أن تنطلق من التصور العلمي السليم لأصول التربية الإسلامية. وإذا ما اتفقنا على فهم الأصول كما هو يظهر من عنوانها على أنها قواعد أو مرتكزات تبنى عليها التربية– لا أنها مصادر أو جوانب أو موضوعات أو مداخل– فإن معنى هذا أننا بحاجةٍ إلى تقديم منهجية تناسب طبيعة فهمنا لهذه الأصول.

المراحل الثلاثة في دراسة الأصول:

بعد اجتهاد دام لسنوات وإدامة للنظر في المنهجية المناسبة في دراسة الأصول وتطبيقها، ثم إخضاعها لعملية تطوير وتنقيح وتهذيب، فإن الباحث قد توصل إلى أن المنهجية العلمية المناسبة لدراسة أصول التربية الإسلامية– بناءً على فهمنا العام لحقيقتها من كونها تشكل مرتكزات وقواعد تبنى عليها التربية– تتكون من ثلاث مراحل، هي:

المرحلة الأولى: تحديد مفهوم الأصل. يمكن تحديد ملامح وخطوات هذه المرحلة بالآتي:

- هذه المرحلة هي المرحلة الأولى، ويتم فيها تحديد مفهوم الأصل الذي يراد بحثه. وتحديد مفهوم هذا الأصل يعتمد على مفهومنا لأصول التربية الإسلامية. ويجب أن يطابقه وينبني عليه في خلاصة تعريفه. إذْ لا يقبل أن نفهم أصول التربية الإسلامية على أنها مصادر ثم نعرف الأصل المعني بالدراسة على أنه قواعد أو جوانب أو دلالات. وما تم أقراره في هذه الدراسة هو أن أصول التربية الإسلامية مرتكزات وقواعد تبنى عليها التربية. وعليه يجب أن تكون خلاصة تعريف الأصل المعني تدور حول هذا.
- هذه المرحلة والمختصة ببناء مفهوم للأصل المعني، تسير منهجياً وبحثياً ضمن أربع خطوات: تبدأ بتعريف أجزاء المركّب (الأصل المعني وهي ثلاثة مفردات: كلمة الأصل، والكلمة الدالة على نوع الأصل– مثلا العقيدة، العبادة، النفس– وكلمة التربية الإسلامية)، ثم تعريف المركّب كاملاً.

مثال يشرح المرحلة. لو أردنا تعريف الأصل التعبدي للتربية الإسلامية. فهنا لدينا أربع خطوات، هي:

1- تعريف مصطلح الأصل.

2- تعريف مصطلح العبادة. ويعد هو المصطلح المحوري للأصل.

3- تعريف مصطلح التربية الإسلامية.

4- تعريف المصطلح المركّب منها: الأصل التعبدي للتربية الإسلامية.

المرحلة الثانية: بناء حقيقة الأصل(المرتكزات). يمكن تحديد ملامح وخطوات هذه المرحلة بالآتي:

- هذه المرحلة متخصصة ببناء حقيقة الأصل أو ما يمكن أن يسمى جسم الأصل أو قواعده، أو مكوناته المفاهيمية المُعبّرة عنه. وهي منظومة من المرتكزات. بحيث يتم صياغتها على شكل مرتكزات(قواعد) ثم يتم شرحها. وتكون هذه المرتكزات بمجموعها شارحة لحقيقة هذا الأصل ومعبرة عنه. وتأخذ عنوان: مرتكزات الأصل- المعني بالدراسة.
- هذه المرتكزات يتم تحديدها من خلال دراسة التصور الإسلامي للأصل المعني بالبحث، فمن خلال التصور لمفاهيميه ومصادره وخصائصه ومحتواه وأدلته، يتم استخلاص مرتكزات بحيث يكون كل مرتكز منها يعبر عن جانب أساسي وحقيقة ثابتة في هذا الأصل. وبالتالي يتوفر لدينا مجموعة من المرتكزات تكون بمجموعها شارحة لحقيقة هذا الأصل ومعبرة عنه.
- ومثل هذا التحديد للمرتكزات وشرح معناها يعد متطلباً ضرورياً لدراسة الأصل. ووجوده هو العمدة في فقه حقيقة المرتكز من جهة، وفي تحديد دوره التربوي من جهة أخرى.
- هذه المرحلة المتعلقة ببناء مرتكزات الأصل (حقيقته) تنسجم انسجاماً تاماً مع فهمنا لأصول التربية الإسلامية على أنها مرتكزات وقواعد تبنى عليها التربية. فكيف يمكن بيان كيف تبنى التربية على الأصل دون أن تكون حقيقته واضحة على شكل مرتكزات تشكل فعلاً قواعد يتم عليها بناء التربية.
- يتم استخلاص المرتكزات بالدراسة الشاملة للتصور الإسلامي لنوع الأصل المعني(أي العقيدة، العبادة، النفس، وهكذا). وهذا يكون بمراجعة المظان العلمية المختصة بتلك العناوين من منطلق إسلامي.
- عملية استخلاص المرتكزات. هي عملية استنباطية اجتهادية تقوم على إعادة تنظيم فهمنا للعبادة على شكل مرتكزات. وهي عملية تعتمد على قدرات الباحث في فهم موضوع الأصل، ومهاراته في الوصول إلى مظان الموضوع، ومراجعه وتعمقه في فهم الأفكار وتقدير لموقعها وأهميتها وخبرته في إعادة صياغتها على نمط مرتكزات أو قواعد(تقعيدها).
- تناسب الطريقة مع الهدف. هذه الطريقة في الفهم الشرعي لموضوع الأصل عن طريق بناء منظومة من المرتكزات هي أدق وأنسب من أن يتم شرح موضوع الأصل بطريقة تأليف الكتب وإدخال تفاصيل كثيرة وعناوين فرعية، تحول الموضوع لدراسة شرعية مستفيضة متداخلة حول الموضوع؛ لأن الهدف من هذه المرحلة هو تشخيص حقيقة الأصل وتعديله وتقديمه بصورة تكون هي النسب لصلاحيتها للتطبيقات التربوية وللفهم التربوي، ولتكون مُعَبِّرة فعلاً عن مصطلح أصول التربية الإسلامية. فمثلاً حينما نقول الأصل التعبدي للتربية الإسلامية. فنحن نريد من وراء ذلك أن نعرف كيف تشكّل العبادة أصلاً تبنى عليه التربية الإسلامية. وبالتالي حينما يتم تقديم هذه العبادة (حقيقة الأصل) على شكل مرتكزات، نكون قد اقتربنا بصورة علمية أكثر من التعاطي مع هذا الأصل على أنه مرتكزات وقواعد تبنى عليه التربية، ويسهّل ذلك بشكل كبير من القدرة على الوصول إلى التطبيقات التربوية.

مثال يشرح المرحلة: لو أردنا بناء جسم أو حقيقة الأصل التعبدي للتربية الإسلامية. فإن هذا يتم عبر تحديد منظومة من المرتكزات المعبرة عن التصور الإسلامي للعبادة. وهذه المرتكزات يتم استخلاصها بالنظر في المظان والمراجع العلمية والشرعية التي تناولت موضوع العبادة. حسب الخطوات الآتية:

1- تكون البداية بدراسة النصوص ذات الصلة بالعبادة من القرآن والسنة وتفسيرها بمقتضى الحاجة لها. ثم الانتقال إلى المراجع الأخرى التي تحدثت عن العبادة في الإسلام. حتى تكون دراستنا منهجية تأصيلية.
2- كل مرتكز يتم استخلاصه يصاغ على شكل قاعدة تعبر فعلاً عن جانب أساسي في العبادة.
3- ثم يتم شرح المرتكز الذي تمّ صياغته والاستدلال عليه بلغة علمية مركزة بعيدة عن الإيجاز المخل والإطناب الممل؛ لأن المقصود بيان المرتكز بما يتناسب مع دراسة مقصودها التربوي بالأساس. فمثلاً من المرتكزات التي يمكن صياغتها لتعبر عن جسم الأصل التعبدي أو حقيقته، أن يقال: مرتكز: العبادة حقٌ لله تعالى، ثم يتم شرحه. مرتكز: الاتباع شرطٌ لقبول العمل. ثم يتم شرحه.
4- يمكن بعد ذلك أخذ المبدأ التربوي الذي يتضمنه هذا المرتكز ويوضح. (هذه خطوة اختيارية)

المرحلة الثالثة: بيان التطبيقات التربوية للأصل. تعنى هذه المرحلة بإبراز الوظيفة التربوية للأصل المعني بالدراسة في أي مجال تربوي ممكن(أي تطبيقاته التربوية). ويمكن توضيح هذه المرحلة بالعبارات الشارحة الآتية:

أقسام التطبيقات التربوية: تقسم التطبيقات التربوية الممكن إجراؤها للأصل التربوي وأخذها منه وتوظيفها في بناء التربية الإسلامية، إلى قسمين:

أ- **القسم الأول: التطبيقات التربوية الاستنباطية.** وهذا القسم من التطبيقات التربوية عبارة عن اجتهادات نظرية وفكرية يراها ويستنبطها الباحث، وهي تمثل دوراً تربوياً أو وظيفةً تربويةً أو جانباً تربوياً لهذا الأصل المعني. وهذه الاجتهادات النظرية التربوية تمثل صورا عدة، فقد تكون:

1- عبارة عن استنباط ما تضمنه كل مرتكز من مرتكزات الأصل من مبادئ تربوية.
2- عبارة عن تحديد دور الأصل ومرتكزاته كاملة في العملية التربوية وتأثرها فيها وتوجيهها لها.
3- عبارة عن بيان دور الأصل ومرتكزاته كاملة في بناء معارف التربية الإسلامية،
4- أو كيف يمكن أن يتأسّس المنهاج التربوي على هذا الأصل.
5- أو غير ذلك من التوجهات التربوية التي يمكن أن يتبناها الباحث التربوي كتطبيق للأصل التربوي.

فالمهم في المحصلة أن تشكل هذه الاجتهادات التربوية النظرية إثباتا أن هذا الأصل قد شكل بمفاهيمه ومرتكزاته وحقيقته قواعد بنيت عليها التربية الإسلامية نظرياً وفكريا، وتأثرت به واستفادت منه، وظهر أثره في ميادينها العملية.

مثال شارح لفكرة القسم الأول: التطبيقات التربوية للأصل التعبدي، يمكن أن تكون على شكل مبادئ تربوية تؤخذ من كل مرتكز من المرتكزات. ويمكن أن تكون ببيان أهمية مرتكزات الأصل التعبدي في توجيه العملية التربوية بعناصرها من المعلم والمتعلم والأنشطة. أو تأثير الأصل التعبدي في تصميم المنهاج التربوي، أو في تربية الشّخصية والأسرة والمجتمع، أو في تحديد أهداف التربية الإسلامية، وهكذا.

ب- **القسم الثاني: التطبيقات التربوية الميدانية.** ويكون هذا بإظهار التطبيقات التربوية للأصل المعني بالدراسة من خلال أحد اتجاهين:

الأول: تحليل محتوى. ويكون ببحث أثر الأصل في مكونات النظام التربوي من مصادره وفلسفته وسياساته ومناهجه التربوية وكتبه المدرسية، وأهدافه (أي فيما هو موجود). فيقوم المحلّل بدراسة تطبيقية ليتوصل من خلالها إلى مدى اعتماد هذه المكونات مثلا على أصول التربية الإسلامية أو على أصل من أصولها. فهنا يرصد ويحلل الوضع القائم ومدى اعتماده على الأصول. وهنا يستخدم الباحث أسلوب تحليل المحتوى الكمّي. كما يمكن أن يستخدم هذا الأسلوب كذلك في دراسة مدى اعتماد الأدب التربوي على أصول التربية الإسلامية.

الثاني: تقديم أنموذج تطبيقي تعليمي. بحيث يثبت من خلالها كيف يمكن لأصول التربية الإسلامية أو لأصل منها أن يحقق تأثيراً في بناء المنهاج التعليمي، أو الكتاب المدرسي، أو النظام التربوي. فهنا يدرس ما يمكن أن يكون، وما يمكن أن تؤول إليه الأمور في حال تمّ الاعتماد على هذه الأصول والإفادة منها في تصميم وبناء تلك المكونات للنظام التربوي. ويقدم أنموذجا ودليلا في ذلك.

الثالث: تقديم دليل قيمي تربوي نفسي. وهنا يمكن إجراء دراسات تربوية تقدم أنموذجا للقيم التزكوية في الأصول التي يمكن أن تستخدمها في بناء الشخصية الإنسانية(علم النفس الإنساني).

وعلى العموم، فالتطبيقات التربوية هي توضيح وبيان وإثبات للعلاقة البنائية في مفهوم الأصول، التي يتم التعبير عنها بالقول: الأصول هي قواعد تبنى عليها التربية. فإثبات كيف هذا يمكن أن يحصل أو يتحقق وتقديم نماذج على ذلك هو فعلا المراد بهذه العبارة الممثلة لمصطلح التطبيقات التربوية.

ولذلك من المهم التأكيد على أن التطبيقات التربوية ليس المقصود بها الميدانية فقط. فهي ليست محصورة بالجانب التحليلي الذي تستخدم فيه أدوات الإحصاء، فهو يشملها ويشمل الجانب الاستنباطي والتنظيري كذلك.

سادسا: الرؤية النَسَقِيّة العلاقة بين أصول التربية الإسلامية.

يمكن وصف العلاقة بين أصول التربية الإسلامية على العموم بالعلاقة النسقية التفاعلية. بمعنى أن الأصول تعمل معا كمنظومة، يرتبط بعضها ببعض، ويتأثر كل منهما بالآخر، ويؤثر فيه على درجات متفاوتة. وهي تعمل معاً بشكل متكامل ومتساند لتحدث التغيير التربوي الإيجابي المرغوب فيه على مستوى الذات وعلى مستوى الجماعة والمجتمع والأمة.

ويمكن القول بأن الأصل العقدي على العموم يشكل القاعدة والمنطلق لكل الأصول، فلا قيمة لأي أصل من أصول التربية الإسلامية ما لم يكن مؤسسا على العقيدة، وما لم يكن الإيمان هو منطلقه ومعياره، فالعقيدة أساس صحة الأفكار والأعمال وقبولهما.

وهناك علاقات تفصيلية متشابكة بين الأصول كلها، تماما كعلاقة أنظمة الإسلام بعضها ببعض. ولا بد من وجود علاقات ومساحات مشتركة بين الأصول كما بين أنظمة الإسلام، لأنها كلها تصدر من مشكاة الوحي، وتسعى لتحقيق غايته الكبرى المتمثلة بتحقيق العبودية والاستخلاف. وهذا يؤكد من جهة أخرى العلاقة المتينة بين الأصل التشريعي وباقي الأصول كونه يشكل المصدرية الجامعة لحقائق تلك الأصول؛ لأن هذا الأصل يقرر قضية التشريع ويحد مصدريتها وضوابط الاجتهاد العلمي المتصل بها.

ومما يؤكد العلاقة النسقية والتفاعلية والتكاملية بين الأصول كلها. أن هذه الأصول كما تخرج كلها من مشكاة الوحي وتنضبط بقيمه، فإن ميدانها التشغيلي هو الذات الإنسانية والجماعة المؤمنة بالأساس، فهي عامل مشترك وأرضية مستهدفة بين كل الأصول. وبالتالي لا بد من أن تشتغل هذه الأصول بطرق ذات مداخل مشتركة ومتفاعلة لكون المستهدف بينها مشترك. ويبقى قدر التداخل والاشتراك والتفاعل محل نظر ودراسة من قبل الباحثين، بحسب نوع الأصل والموضوع المراد تعليمه أو تزكيته في النفس أو الجماعة.

الخاتمة:

النتائج: من نتائج الدراسة الكلية:

1- هناك حاجة حضارية ومجتمعة للتأصيل الإسلامي لأصول التربية الإسلامية.

2- أن تحديد مفهوم أصول التربية الإسلامية يقوم على قراءة شرعية وتربوية ومقاصدية ونفسية للتربية الإسلامية.

3- هناك عدد من الإشكاليات المنهجية في الكتابات المتعلقة بأصول التربية الإسلامية.

4- هناك عدد من المقترحات العلمية التي من شأنها تجاوز الإشكالات في التنظير لأصول التربية الإسلامية.

5- الالتزام بالخطوات العلمية والمراحل البحثية من شأنه أن يوصل إلى تنظير سليم لأصول التربية الإسلامية.

التوصيات: توصي الدراسة طلبة الدراسات العليا في التربية بأن يقوموا بدراسات علمية متخصصة في أنواع أصول التربية الإسلامية وتطبيقاتها.

قائمة المراجع

- أحمد، لطفي بركات، في الفكر التربوي الإسلامي، دار المريخ، الرياض، ط1، 1402هـ-1982.
- الحازمي، خالد حامد، أصول التربية الإسلامية، دار عالم الكتب، الرياض، ط 2001م.
- خياط ، محمد جميل، النظرية التربوية في الإسلام: دراسة تحليلية، ط2، 1423هـ-2003م .
- طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، التربية الإسلامية وفنْ التدْريس، دار الأرقم، عمان، ط2، 1406هـ-1986.
- علي، سعيد إسماعيل، فقه التربية.
- علي، سعيد إسماعيل، نظرات في التربية الإسلامية.
- محمد، أحمد الحاج، في فلسفة التربية: نظرياً وتطبيقيًّا، دار المناهج، عمان، ط 2، 2003م.